

المقاطعة... كما تراها إسرائيل :

## جبل من «ورق الكوتشينة» أم حرب اقتصادية خانقة

★★ موسى دايان يقول :

عرضنا على عبد الناصر الجلاء من سيناء مقابل إنهاء المقاطعة العربية .. ورفضنا

□ ■ □

★★ وعيزرا وايزمان يعترف :

السادات وعدنا بإنهاء المقاطعة قبل انسحابنا من «كل» سيناء .. وفعلنا

□ ■ □

★ وثيقة إسرائيلية «سرية» تطلب من بريطانيا وفرنسا وأمريكا اتخاذ «إجراء ثلاثى رادع» ضد الدول العربية التى تلتزم بمقاطعة إسرائيل !

□ ■ □

★ وتقرير «سرى» للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :

وجهاء العرب بذلوا أقصى جهد لتخفيف مقاطعة أهل فلسطين للسلع اليهودية.

□ ■ □

★ ما هو سبب انتصار إسرائيل على العرب فى رأى بن جوريون ؟

★ وماذا قالت الموسوعة الصهيونية عن المقاطعة العربية ؟



كفت يومها .. أنا وزميلي الصحفي ، اللامع ، الموهوب « وائل الإبراشي » نهم بدخول  
"أسانسير" مؤسسة روز اليوسف ، حينما وجدنا به «توحيد مجدى» الذى يمد مجلة  
«روزاليوسف» بترجماته الكثيرة للصحف والمطبوعات الإسرائيلية .

وفى الأسانسير : سألت «توحيد» إن كان لديه ما يمكن أن يمدنى به من ترجمات عبرية  
حول «المقاطعة العربية كما تراها إسرائيل» .

وفى الأسانسير أيضاً .. أى قبل أن أصل إلى مكتبى فى روز اليوسف ، وعدنى «توحيد»  
بأن يمدنى بكل ما لديه عن المقاطعة من وجهة نظر إسرائيل .

صحيح أنه لم يف بما وعدنى به حتى الآن .. لكنه يومها ما إن سمع منى تعبير «المقاطعة  
العربية» حتى قال على الفور :

- آه .. جبل الكوتشينة الذى انهار .

فلما سأنته عما يقصد .. عاد يقول :

- جبل الكوتشينة الذى انهار .. هذا هو التعبير الذى يطلقونه الآن فى إسرائيل على  
المقاطعة العربية .

★★★

تذكرت هذا «التعبير» وأنا أقرأ ما قاله الزعيم الصهيونى الشهير ديفيد بن جوريون  
للإسرائيليين بعد أيام قليلة من هزيمتهم للعرب فى حرب ١٩٤٨ .. محذراً عصابته الصهيونية  
من الإغراق فى الثقة المطلقة بالنفس .. أو الاستسلام لمشاعر الغرور والعظمة .

قال ديفيد بن جوريون لزملاته الصهاينة وقتها :

- أيها الأصدقاء .. احتفلوا بنصركم على العرب كما تشاءون ، ولكن تذكروا جيداً أننا  
انتصرنا عليهم ، لأنهم لم يعرفوا كيف ينتصرون علينا .. أعنى أن نصرنا على العرب ، لا  
يعود فى جزء كبير منه إلى قوتنا التى لا تقهر حتى الآن .. وإنما يعود نصرنا فى الحقيقة ،

وفى جزء كبير منه - كما تعلمون - إلى ضعف إرادة أعدائنا العرب ، وعجزهم عن التوحيد ، والتخطيط ، والتنظيم ، بشكل علمي . !!

هذا ما اعترف به الصحفيان الإسرائيليان زائيف شيف ، وأهود ياعازى فى كتابهما الهام «حرب الظلال» الذى فضحا فيه مدى ما أسموه حرفياً «بالعجز والشلل والاضطراب» الذى أصاب قيادة الجيش وجهاز الدولة فى إسرائيل ، أثناء ما وصفه الكتاب «بالهزيمة القاسية ، والضربات الموجعة التى أوقعها الجيش المصرى بإسرائيل سواء فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ أو فى أثناء حرب الاستنزاف على امتداد جبهة قناة السويس وعلى مدى الثلاث سنوات التى سبقت وفاة جمال عبد الناصر» .. وهو اعتراف يؤكد كما نرى ، أن «جبل الكوتشينة» لم يصبه الانهيار بفعل قوة الاقتصاد الإسرائيلى ، وإنما فقط بانقسام العرب وتمزقهم .. وهو أيضاً ، اعتراف يبده الكثير من الأساطير والخرافات حول قوة إسرائيل التى لا تقهر ، وتؤكد أن إسرائيل أعجز من أن تحقق أى انتصار حين تتسلح الأمة العربية بسلاح الإرادة والتوحد . وأن الصهاينة لا ينتصرون علينا - كما قال بن جوريون - إلا بقدر إنقسام العرب وغياب إرادتهم الموحدة ، ويقدر نجاح المخابرات الإسرائيلية فى تجنيد الخونة والسماسة والمرتزة العرب للعمل ضد أمتهم .. فإذا ما حدث ، راحت الأبواق الصهيونية ، تهول من قوة إسرائيل وتهزأ من قوة العرب .. وهو على سبيل المثال - ما حدث بالضبط فى معركة المقاطعة العربية التى يسمونها الآن فى إسرائيل «جبل الكوتشينة الذى انهار» .. وهم الذين كانوا يصرخون من هذه المقاطعة من قبل ويسمونها فى شكواهم لدول العالم ، مرة «بالحصار الذى يخنق إسرائيل» .. ومرة بالجبل المميت الذى يضغط على عنق الدولة اليهودية !

على أية حال : إذا كان الصهاينة قد اختاروا أن يشبهوا المقاطعة العربية - الآن - بالجبل المصنوع من «ورق» الكوتشينة ، لأنه عادة ما يصنع ، من أوراق اللعب التى تستند بعضها على بعض ، فإذا ما انهارت واحدة منها انهارت بعدها كل الأوراق وسقط «الجبل» كله .

إذا كان هذا هو سر تشبيه الصهاينة للمقاطعة العربية بجبل الكوتشينة ، فقد أصابوا .. لأن الواقع أثبت صحة هذا التشبيه .. فما أن سقطت ورقة «مصر» على أيدى السادات فى كامب ديفيد ، حتى راحت بقية أوراق جبل المقاطعة تنهار واحدة ، وراء الأخرى .. وأصبح السادات «قدوة» يحتذى بها الآخرون .. وذريعة يوارون خلفها غياب إرادتهم الموحدة .. أو تبعيتهم - هم أيضاً - لأمريكا وإسرائيل نفسها .

أما إذا كان الصهاينة يشبهون المقاطعة العربية .. بجبل الكوتشينة ، بقصد السخرية أو «التهمين» أو التقليل من أثر المقاطعة عليهم .. أو بقصد الإيحاء بأن المقاطعة كانت هشة وضعيفة مثل «جبل من الورق» لا أثر له ولا تأثير .. فالمؤكد أنهم مضللون .. مضللون .. مضللون .

والدليل .. ١١١ هذه - أولاً - طبعة ١٩٧١ من الموسوعة الصهيونية تعترف صراحة بأن اليهود «عانوا كثيراً من المقاطعة الاقتصادية التي فرضها عليهم عرب فلسطين منذ الموجة الأولى لوصول اليهود إلى أرض الميعاد في عام ١٨٨٢»

وهذا هو - أيضاً - أحد المراجع السياسية الصهيونية الهامة الذي أصدره عام ١٩٧٢ إثنان من الصهاينة المشاهير هما ياكو شتوني ، وإيتار ليفنس .

المرجع اسمه : «القاموس العبري للشرق الأوسط في القرن العشرين» .

وعلى صفحته الخامسة والعشرين ، يقول القاموس عن المقاطعة العربية ، ما نصه «المقاطعة العربية سلاح سياسى واقتصادي استهوى القادة العرب منذ الأيام الأولى لوصول اليهود إلى فلسطين ، وقد بدأ القادة العرب المحليون الحملة لمقاطعة اليهود ومنتجاتهم وخدماتهم في العشرينات والثلاثينات ، بل وحاولوا أحياناً فرض هذه المقاطعة على الأهالي بالعنف» .

هذه هي رؤية الصهاينة للمقاطعة العربية صراحة ..

صحيح أنها رؤية مغرضة ومبتورة تحاول أن تنال من المقاطعة ، بإدعاء أن قادة فلسطين ، كانوا - في العشرينات - يفرضونها على الأهالي «بالعنف» . .

لكن رؤية الصهاينة للمقاطعة اسمتها صراحة «بالسلاح السياسي والاقتصادي» لا بجبل من ورق الكوتشينة كما تسميها صحف إسرائيل حالياً . ١١

ولو كانت المقاطعة العربية ، هي فعلاً ، جبل من «الورق» الذي لا حول له ولا قوة .. لما كبدت إسرائيل خسارة فعلية قفزت إلى ٤٥ مليار دولار باعتبار إسرائيل نفسها .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل ، هي فعلاً ، جبل من «الورق» الذي لا أثر له ولا تأثير ، ما عرضت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وقتها على عبد الناصر .. الجلاء من سيناء «مقابل إنهاء المقاطعة» بشهادة موسى دايان نفسه على صفحة (١٧١) من كتابه الشهير «الاختراق» الذي صدر في لندن عام ١٩٨١ .. وبشهادة أيضاً واحد من أشهر أصدقاء ، وأبواق الصهاينة في مصر ، هو د . عبد العظيم رمضان على صفحة (١٠٤) من كتابه «مساءى السلام العربية الإسرائيلية» الذي صدر في القاهرة عام ١٩٩٣ .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل هي فعلاً ، جبل من «الورق» الذي لا يؤلم .. ما اعترف عيزرا وايزمان هو الآخر - على صفحة (٣٥٩) من كتابه الهام «معركة السلام» بأنه شعر «بانزعاج شديد في كامب ديفيد حينما لم يشر الرئيس السادات في أحد المرات إلى موافقته الصريحة على إنهاء المقاطعة الاقتصادية ، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين مصر

وإسرائيل ، وهو الذى سبق وأن أعطانى وعداً شخصياً بذلك من قبل .. وحينما ذكرته بوعدته لى .. فأجأنى الرئيس السادات قائلاً بأن إنهاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل ، وإقامة علاقات دبلوماسية معها ، حق من حقوق السيادة المصرية ، الذى لا يجب أن تقيدته اتفاقيات أو موائيق .. ولا يعقل إنهاء المقاطعة ، وإقامة علاقات دبلوماسية معكم فور انسحابكم الجزئى إلى خط العريش - رأس محمد .. أخرجوا أولاً - يا عزيزاً - من كل سيناء ثم بعدها نتكلم فى مثل هذه الأمور .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل هى فعلاً ، جبل من «الورق» الذى لا يوجع .. ما اعترف الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر على صفحة (٣٣٨) من كتابه الشهير «مذكرات رئيس» بأنه "أصر على أن تتضمن وثيقة كامب ديفيد ، موافقة السادات على ما طلبه منه - كارتر - تحت ظروف خاصة ، وما فعل مع السادات كل شئ حتى يجعله يوافق صراحة على نزع سلاح سيناء ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية، وفتح الحدود ، وإقامة علاقات دبلوماسية بين مصر وإسرائيل ، قبل إتمام الانسحاب الإسرائيلى من كل أراضيه المصرية المحتلة» .. على عكس كل الأعراف والاتفاقيات الدولية المعروفة . ١

●● ولو كانت المقاطعة العربية - كما تقول صحف إسرائيل - هى فعلاً جبل من ورق "الكوتشينة" الذى لا يخنق ..

ما كتب «يوفال أليستور» على صفحات «معاريف» الإسرائيلية فى ٢٤ / ١١ / ١٩٧٧ معترفاً بأن «الفائدة الحقيقية لأى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يجب أن تكون إلغاء المقاطعة ، ووقف الحرب الاقتصادية التى تشنها الدول العربية ضدنا .. يجب وقف محاولات العرب لخنق إسرائيل إقتصادياً .. يجب عزل مصر عن العرب ، ولا بد من رفض منطق السادات الذى يعتبر إنهاء المقاطعة الاقتصادية مسألة جانبية ، أو مسألة سيادة تقررهما مصر متى تشاء .. ذلك لأن المقاطعة تشكل لنا عبئاً إقتصادياً مباشراً ، وثقيلاً لا يمكن تحمله إلى الأبد» . ١١

●● باختصار : لو كانت المقاطعة العربية - كما تقول الصحف الإسرائيلية - هى فعلاً جبل من ورق «الكوتشينة» الذى لا تن من إسرائيل .. ما ظل الصهاينة يصرخون من وطأتها ، ويطالبون بالغائها منذ عام ١٩٢١ وحتى الآن .

★★★

ومن لا يصدق : يستطيع أن يعود إلى تقرير واحد من مشاهير الإنجليز الصهاينة ، وهو المنسوب السامى البريطانى فى فلسطين ، «هربرت صمويل» الذى كان قد بعث به إلى وزير المستعمرات فى لندن يصف له فيه أحداث مايو ١٩٢١ أيام انتفاضة يافا وهجمات الفلاحين

الفلسطينيين على المستعمرات اليهودية .. وفيه يقول هربرت صمويل حرفياً : «مقاطعة أهالي فلسطين لجميع السلع اليهودية قد انتشرت وقيل أن وجهاء العرب قد بذلوا أقصى جهد للحيلولة دون هذه المقاطعة أو تخفيفها .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، حيث فسرا الأهالي ذلك بأن الوجهاء ، مدفوعين من اليهود .. مما تسبب في انتقاص مكانة الوجهاء لدى جمهور الأهالي ، والظاهر لنا هو أن عودة المقاطعة بعد أحداث يافا قد تركت آثارها الموجهة على اليهود .. إذ أسفرت عن رغبة حقيقية لدى الأهالي العرب في مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذ أهالي فلسطين ، ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار في تل أبيب، ارتفاعاً فاحشاً ، ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود في تل أبيب .. لذلك قدم إلى يافا يرمى ١١ و١٢ مايو ١٩٢١ دزرتكوف رئيس بلدية تل أبيب ، ومعه آخرون من زعماء اليهود، وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية بأن تذيب منشوراً على الأهالي تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. ولكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم الضغط على الفلاحين العرب وأهالي فلسطين ، فإن المقاطعة قد استمرت بنجاح» (١).

هذا هو «بعض» ما جاء نصاً في تقرير هربرت صمويل ، الانجليزى الصهيونى الشهير وقت أن كان مندوباً سامياً لبريطانيا على فلسطين عام ١٩٢١ .. أى منذ ما يقرب من ٧٦ عاماً في عمق التاريخ .. وهو ما يكشف بوضوح أن المقاطعة العربية لليهود منذ سنواتها الأولى كانت موجهة ، ومؤلمة لعصابة اليهود إلى الحد الذي جعل زعمائهم في تل أبيب - باعتراف هربرت صمويل - يطلبون من رئيس بلدية يافا أن يتوسط لهم لدى أهالي فلسطين من أجل إنهاء هذه المقاطعة .

وفي ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ كتب ديفيد بن جوريون على صفحة (١٩) من العدد رقم (١٥٥٧) من صحيفة «ولتوش» السويسرية ، معترفاً بوطأة المقاطعة العربية على إسرائيل مؤكداً أن العرب «قد نظموا مقاطعة اقتصادية خانقة ، لا ترحم .. سواء لتجارتنا أو لكل شركة أو مؤسسة مارست معنا التجارة» .

● من يكذب إذن : ديفيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق الذي يعترف «بعضة لسانه» بأن المقاطعة العربية «خانقة ، ولا ترحم» .. أم أبواق الدعاية الصهيونية التي تتبجح الآن ، وتدعى بأن المقاطعة كانت جبل من ورق الكوتشينة .. لا أثر له ولا تأثير !!

★★★

وأكثر الأدلة وضوحاً على كذب الادعاءات الأخيرة للصحف الإسرائيلية حول حقيقة تأثير

(١) دكتور كامل محمود خله - مصدر سابق - صفحة (١٦٥) .

المقاطعة العربية على إسرائيل هو رد الحكومة الإسرائيلية نفسها على مذكرة السفير الأمريكى جونار يارنج الذى تسلمه يارنج من إسرائيل فى ١٩٦٩/٤/٢ وتضمن الشروط الإسرائيلية للسلام مع العرب وللجلاء عن سيناء .. وهى تلك الشروط التى قال موسى دايان نفسه على صفحة (١٧١) من كتابه «الاختراق» بأن معظمها كان يدور حول ضرورة «إنهاء كافة صور المقاطعة العربية لإسرائيل» .. وهى أيضاً ، تلك الشروط التى سمع العالم - وقتها - جمال عبد الناصر وهو يرفضها بلا تردد ، مستنداً إلى أن جميع قرارات الشرعية الدولية -إياها- وأشهرها قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (٤٢٤) .. كلها تنص صراحة على ضرورة جلاء إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، مقابل فقط «إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل» .. دون أن تشترط تلك القرارات من قريب أو بعيد حتمية إقامة علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية كاملة ، بين العرب وإسرائيل .. مثلما اشترط الصهاينة والأمريكان على السادات فى «كامب ديفيد» .. وعلى غيره من الحكام العرب فى "أوسلو" واخواتها .

تلك الشروط التى وافق عليها السادات - كلها - فى كامب ديفيد ، بعد أن كانت إسرائيل قد أعادت إرسالها له ثانياً - مع نفس جونار يارنج - فور وفاة عبد الناصر .. وبالضبط فى ١٩٧١/٢/٢٦ كما يقول صديق إسرائيل الشهير د . عبد العظيم رمضان فى كتابه «مساعى السلام ...» .

وقتها : قالت إسرائيل للسادات من جديد ، بأن «إنهاء حالة الحرب تقتضى وقف كافة إجراءات المقاطعة العربية لإسرائيل» <sup>(١)</sup> .. وهو - أيضاً - نفس الشرط الذى كانت جريدة «أخبار اليوم» قد ذكرته فى صباح السبت ١٩٦٩/٨/١٦ .. وسبقها إلى نشره كاتبنا العظيم «والمحترم جداً» محمد حسنين هيكل على صفحات الأهرام صباح ١٩٦٩/٦/٢٧ فى مقاله الأسبوعى «بصراحة» والذى ضمنه وقتها خلاصة النقاط الثلاث عشر لمشروع التسوية الأمريكية ، والذى قدمته واشنطن إلى مصر - عبر موسكو - فى ١٩٦٩/٥/٢٦ وكان «التخلى عن المقاطعة العربية لإسرائيل» هو البند الرابع فى قائمة مطالب إسرائيل وشروطها للجلاء عن سيناء .

\*\*\*

أما لماذا كل هذا الحرص الإسرائيلى على إنهاء المقاطعة العربية ، للكيان الصهيونى ..  
فها هو رأس الدولة الإسرائيلية نفسها ، يعترف بكل شئ .. ودون مواربة .

ها هو «إفرايم كاتزير» رئيس دولة إسرائيل "الأسبق" على الصفحة الثالثة من عدد يناير

(١) حمدى فؤاد : «الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل» - صفحة (٤٠٦) - دار القضايا - بيروت -  
فى ١٩٧٦ .

١٩٧٩ من مجلة «مداع» الإسرائيلية يعترف صراحة بأن «فرض السلام الإسرائيلي على العرب ، وإجبارهم على إنهاء مقاطعتهم الاقتصادية لإسرائيل سوف يؤدي إلى زيادة الهجرة اليهودية من الشتات إلى أرض الميعاد ، وسوف يؤدي إلى تدفق الاستثمارات الأجنبية على إسرائيل ، وسوف يؤدي أيضاً إلى فتح الأسواق العربية ، التي كانت مغلقة أمام الصادرات الإسرائيلية» .

●● وبعد ثمانية أشهر فقط من توقيع معاهدة الصلح بين السادات وإسرائيل ، رأينا كلنا اسحاق نافون - وقت أن كان رئيساً للكيان الصهيوني - يقف في حضور السادات قائلاً : «نحن نرى أن إنهاء المقاطعة العربية ، وتبادل العلاقات الاقتصادية والثقافية معنا ، لا يقل أهمية عندنا عن الترتيبات السياسية والعسكرية»

●● ومن قبله بأكثر من ربع قرن .. وبالتحديد ، في ١٣/٢/١٩٥٢ كان زعيمهم ديفيد بن جورديون قد أعلنها صريحة ، حينما وقف يومها أمام البرلمان الإسرائيلي - بصفته رئيساً لوزراء إسرائيل - قائلاً : «معركة إسرائيل مع جيرانها العرب معركة مثقلة ، عسكرية ، سياسية ، واقتصادية .. وأية واحدة منها لن تنتهي تماماً ، إلا بتحرير أرض إسرائيل الكبرى .. وكل طرف من هذا الثلاثي مرتبط بالآخر .. ويتطلب مجهوداً متواصلاً ، ومستمراً .. من أجل تحقيق حلم الوطن القومي لكل اليهود ، ذلك الوطن الذي لا يجب أن ننسى دماء أبنائنا التي سألت من أجله ، والتي كتبوا بها - فوق - أرض الميعاد - ورائق الخلاص .. والاستقلال»

\*\*\*

وعلى ذكر الوثائق : في أرشيف الحكومة البريطانية ، ورائق كثيرة ، تفضح حقيقة المقاطعة ، كما تراها .. إسرائيل .

ومن هذه الوثائق الكثيرة ، المحفوظة في السجلات البريطانية مذكرة خطية تحمل رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) وموزخة في ٣/١١/١٩٥٥ .. وهي تلك الوثيقة التي قدمتها السفارات الإسرائيلية في كل من لندن وباريس وواشنطن إلى الحكومات البريطانية والفرنسية والأمريكية ، تشكو فيها من إجراءات المقاطعة العربية التي تسميها إسرائيل «حرباً اقتصادية» وتضفيها في ذات المذكرة «بالعمل الحربي العدواني الذي سوف يؤدي إلى تصعيد التوتر في منطقة الشرق الأوسط» رغم أن إسرائيل نفسها هي التي قامت على العدوان ، واغتصاب الحقوق والأراضي العربية ، وهي الدولة الوحيدة التي ضربت الرقم القياسي حتى الآن في عدم إحترام قرارات الأمم المتحدة .. الشهيرة بقرارات الشرعية الدولية إياها .

وهي أيضاً : الدولة التي يشكل استمرار وجودها فوق الأراضي العربية التي تحتلها ما

يعرف في لغة القانون الجنائي «بالجرمة المستمرة» (١) . ١١

وفيما يلي ترجمة حرفية للمذكرة التي قدمتها سفارة إسرائيل في لندن إلى حكومة بريطانيا.. التي هي إحدى الدول الرئيسية المسئولة عن غرس إسرائيل في قلب الوطن العربي.  
تقول "الوثيقة" حرفياً :

●● في ديسمبر ١٩٤٥ ، وقبل تأسيس دولة إسرائيل بعامين ونصف تقريباً ، اتخذ مجلس جامعة الدول العربية ، قراراً بحظر استيراد البضائع الصهيونية إلى الدول الأعضاء ، وكانت هذه المقاطعة ، وهي في الحقيقة موجهة ضد الجالية اليهودية في فلسطين ، ذات أثر محدود .. ويعود ذلك جزئياً إلى أنه في ظل نظام الانتداب البريطاني السائد آنذاك كان من الصعب التمييز بين المنتجات الصهيونية ، وغير الصهيونية (أي العربية الفلسطينية) .

●● ومنذ تأسيس دولة إسرائيل ، ومهاجمة جيوش الدول العربية لها ، وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاقيات الهدنة فيما بعد .. اتسمت فاعليات المقاطعة العربية ، وزادت شديداً ، حتى اتخذت أبعادها الحالية ، وهي الحرب الاقتصادية الشاملة . وفي هذه الأيام لا تطبق سياسة المقاطعة على التجارة بين إسرائيل والدول العربية فقط .. بل تطبق أيضاً على الشركات والمصالح الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل .. وعلى الرغم من قرار مجلس الأمن فإن مصر تطبق سياسة المقاطعة أيضاً على قناة السويس وتغلقها في وجه السفن الإسرائيلية ، ولا تسمح باستيراد ما يسمى بالسلع الاستراتيجية إلى إسرائيل عن طريق قناة السويس .. وتتضمن لائحة هذه السلع التي تقرها السلطات المصرية عشوائياً . البنزين ، وعربات النقل التجارية .. ولا يقل خطورة عن ذلك ، إنتهاك حق إسرائيل في حرية مرور سفنها عبر مضائق تيران إلى ميناء إيلات .. والسفن الأجنبية التي ترسو في الموانئ الإسرائيلية تدرجها الدول العربية في "القائمة السوداء" للمقاطعة .. وهو ما يعني حرمانها من الحصول على تسهيلات الموانئ العادية ، ومن بينها إرشاد السفن وتزويدها بالمال والوقود أثناء مرورها أو تواجدها في الموانئ العربية . وقد تم قطع وسائل المواصلات الجوية المباشر بين إسرائيل والشرق الأقصى ، كنتيجة لمنع العرب مرور الطائرات المتجهة من إسرائيل إليها ، فوق أراضيهم .. وقامرس الدول العربية أيضاً بالضغط ، والتهديد ، والابتزاز الصارخ تجاه الشركات الأجنبية ، لحملها على غلق فروعها في إسرائيل ، أو لمنعها من فتح فروع لها في الدولة العبرية ، وكذلك قامرس الدول العربية نفس الضغوط والتهديدات تجاه الدول الأجنبية للحيلولة دون تطوير هذه الدول لعلاقتها مع إسرائيل أساساً .

●● والحرب الاقتصادية اليوم سمة مركزية من سمات السياسات العربية العدوانية ضد

(١) نجده فتحى صفوه - مجلة الباحث العربي - العدد (٣٣) .

إسرائيل . فقد لجأوا إلى أساليب سلمية لتدمير إسرائيل .. وذلك عن طريق شن حرب استنزاف اقتصادية في محاولة لتحقيق إنهاء الاقتصاد الإسرائيلي .. وفي الوقت الذي يبقون فيه الحدود بيننا وبينهم في حالة من التوتر المستمر ، فإن العرب يركزون جهوداً خاصة في المجال الاقتصادي الذي يشعرون أنهم يستطيعون أن يتصرفوا فيه ، بحصانة نسبية .. والذي يحصلون فيه ، في واقع الأمر ، على تشجيع الدول الأخرى من خلال عدم اكتراث هذه الدول بسياسة المقاطعة ، التي يطبقها العرب ضد إسرائيل .

●● وبعد أن زادت فاعلية حصار المقاطعة ضدنا .. ليس من المحتمل في الظروف الحاضرة إيجاد حل سهل لرفض الدول العربية الانحياز مع إسرائيل .. لكن حكومة إسرائيل مقتنعة بأن التدخل بقوة من جانب الدول الأجنبية ، يمكن أن يضع نهاية لما يسمى بالمقاطعة "غير المباشرة" حيث تتأثر مصالح المواطنين الأجانب الذين هم في الغالب من مواطني تلك الدول الأجنبية نفسها .. بقدر تأثير مصالح إسرائيل .

●● وحكومة إسرائيل على علم - أيضاً - بأن هناك بعض الاحتجاجات التي سبق أن قدمتها بعض الدول الأجنبية الصديقة إلى الدول العربية لصالح شركات معينة هدتها المقاطعة العربية ، وإذا كانت معظم هذه الجهود والاحتجاجات قد جاءت عقيمة وبلا فائدة حقيقية حتى الآن .. فإن ذلك يرجع إلى أن هذه الاحتجاجات كانت متفرقة ، وغير متفق عليها .. وأن الحكومات العربية ، لم تخرج بانطباع عميق حول أهمية هذه الاحتجاجات المتعلقة بمشكلة المقاطعة العربية لإسرائيل .. بالرغم من أن الوضع الذي خلقته هذه الحرب الاقتصادية العربية ، يؤدي إلى تصاعد عظيم في التوتر القائم حالياً في المنطقة .. علماً بأن المقاطعة العربية لإسرائيل هي خرق فاضح لاتفاقيات الهدنة السارية بيننا وبين الدول العربية .. وللمبادئ والأسس المعمول بها في التجارة الدولية ، وحرية المرور البحري والجوي ، وعلى قدر تعلق الأمر بإسرائيل فإن استمرار الحصار القائم وتوسيع مداه ضدنا من خلال تشديد إجراءات هذه المقاطعة .. لا يمكن أن يعد متمشياً مع اتفاقيات الهدنة .. بل يجب أن يعتبر ، كما هو فعلاً ، عملاً عدوانياً حربياً .. وهذه المقاطعة لا يمكن بقاؤها إلى أجل غير مسمى بدون عواقب تؤثر على كيان ترتيبات الهدنة التي تقوم أساساً على الامتناع المتقابل عن الأعمال العدوانية من أي نوع .. كما أنها مبدأ يتعارض بصورة مباشرة مع "حق القتال" الذي تنبثق منه هذه الأعمال .

●● ولا يقتصر أثر هذه المقاطعة على إسرائيل وحدها .. بل إنها تسبب إلى مصالح أوسع من ذلك داخل المنطقة وخارجها .. واستمرار الدول الأجنبية الصديقة في السكوت على هذه المقاطعة يؤدي إلى تعميق هذه الحرب العربية الاقتصادية وتوسيع نطاقها .. وبالتالي إلى أضرار جسيمة بالاقتصاد الإسرائيلي .

●● وفى الوقت الذى تمتع فيه المساعدات الأجنبية «بسخاء» إلى الأقطار العربية ، التى تمارس هذه الحرب الاقتصادية ضدنا .. نرى أن هذا الوضع يتطلب اتخاذ «إجراء ثلاثى» من جانب حكومات بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا .. يقنع الدول العربية المسئولة عن استمرار هذه المقاطعة .. بأنه فى حالة عدم إنهاء هذا الحصار الاقتصادى الخانق لنا .. فسوف تتخذ الدول الصديقة الثلاث إجراءات رادعة وفعالة ، ضد هذه الدول العربية سواء فيما يتعلق بالمساعدات الاقتصادية .. أو غيرها . III

★★★

هذه هى الترجمة "الحرفية" لإحدى الوثائق الكثيرة المحفوظة فى السجلات البريطانية تحت رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) وتفضح حقيقة المقاطعة العربية ، كما تراها إسرائيل .

هذه هى إحدى الوثائق "السرية" التى قدمتها إسرائيل إلى الحكومة البريطانية فى ١٩٥٥/١١/٣ .. وتحرضها فيها صراحة على القيام بما أسمته «بإجراء ثلاثى» تشارك فيه كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا ضد الدول العربية .. تماماً مثل ذلك "العدوان الثلاثى" الذى سبق أن شنوه على مصر سنة ١٩٥٦ . IIII

هذه هى إحدى الوثائق الإسرائيلية التى تصف المقاطعة العربية صراحة بأنها «حرب اقتصادية عدوانية خانقة» .. لا جبل من ورق «الكوتشينة» الذى لا أثر له ولا تأثير ، كما تدعى - الآن - صحف إسرائيل . رغم أن إسرائيل تمارس الآن نفس الحرب ونفس المقاطعة الاقتصادية ضد الفلسطينيين ، ومارسها الآن أمريكا أيضاً ضد أى دولة تفكر فى "استقلال" قرارها بعيداً عن الهيمنة الأمريكية .

●● وحتى ندرك - أكثر - حقيقة المقاطعة العربية كما تراها إسرائيل ..

إليك ما كشفه الصهاينة والأمريكان أنفسهم عن «سيناريو» كامب ديفيد .. كأول مسمار فى «نعش» المقاطعة . I

